

البداية والنهاية

والتقى مع السودان فهزموه أيضا فلحقوه بالقيع فألقى لهم رداءه يشغلهم فيه حتى نجا بنفسه ومن اتبعه فلحق ببطن نخل على ليلتين من المدينة ووقع السودان على طعام المنصور كان مخزونا في دار مروان قد قدم به في البحر فنهبوه ونهبوا مال الجند الذين في المدينة من دقيق وسويق وغيره وباعوا ذلك بأرخص ثمن وذهب الخبر إلى المنصور بما كان من أمر السودان وخاف من معرة ذلك فاجتمعوا وحطيمهم ابن أبي سيره وكان مسجوناً فصعد المنبر وفي رجليه القيود فحثهم على السمع والطاعة للمنصور وخوفهم شر ما صنعه مواليتهم فاتفق رأيهم على أن يكفوا مواليتهم ويفرقوهم ويذهبوا إلى أميرهم فيردوه إلى عمله ففعلوا ذلك فسكن الأمر وهذا الناس وأنطفأت الشرور ورجع عبداً بن الربيع إلى المدينة فقطع يد وثيق وأبي النار ويعقل ومسعر .

(ذكر خروج إبراهيم بن عبداً بن حسن بالبصرة) .

كان إبراهيم قد هرب إلى البصرة فنزل في بني ضبيعه من أهل البصرة في دار الحارث بن عيسى وكان لا يرى بالنهار وكان قدومه إليها بعد أن طاف بلاداً كثيرة جداً وجرت عليه وعلى أخيه خطوط شديدة هائلة وانعقد أسباب هلاكهما في أوقات متعددة ثم كان آخر ما استقر أمره بالبصرة في سنة ثلاث وأربعين ومائة بعد منصرف الحجيج وقيل إن قدومه إليها كان في مستهل رمضان سنة خمس وأربعين ومائة بعثه أخوه إليها بعد ظهوره بالمدينة قاله الواقدي قال وكان يدعو في السر إلى أخيه فلما قتل أخوه أظهر الدعوة إلى نفسه في شوال من هذه السنة والمشهور أنه قدمها في حياة أخيه ودعا لنفسه كما تقدم وإنا أعلم .

ولما قدم البصرة نزل عند يحيى بن زياد بن حسان النبطي فاخترى عنده هذه المد كلها حتى ظهر في هذه السنة في دار أبي فروة وكان أول من بايعه نميلة بن مرة وعبداً بن سفيان وعبد الواحد بن زياد وعمر بن سلمة الهجيمي وعبيد الله بن يحيى بن حصين الرقاشي وندبوا الناس إليه فاستجاب له خلق كثير فتحول إلى دار أبي مروان في وسط البصرة واستفحل أمره وبايعه فئام من الناس وتفاقم الخطب به وبلغ خبره إلى المنصور فإزداد غماً إلى غمه بأخيه محمد وذلك لأنه ظهر قبل مقتل أخيه وإنما كان سبب تعجيله الظهور كتاب أخيه إليه فامتثل أمره ودعا نفسه إلى فانتظم أمره بالبصرة وكان نائبها من جهة المنصور سفيان بن معاوية وكان ممالئاً لإبراهيم هذا في الباطن ويبلغه أخباره فلا يكثر بها ويكذب من أخبره ويود أن يتضح أمر إبراهيم وقد أمده المنصور بأمرين من أهل خراسان معهما ألفا فارس وراجل فأنزلهما عنده ليتقوى بهما على محاربة إبراهيم وتحول المنصور من بغداد وكان قد شرع في

عمارتها إلى الكوفة وجعل كلما اتهم رجلا من أهل الكوفة في أمر إبراهيم بعث إليه يقتله
في الليل في منزله وكان الفراغه